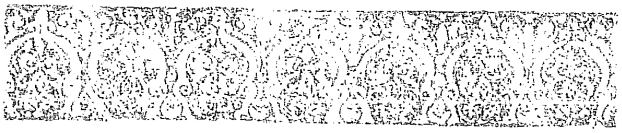

أين المسلمون وحلولهم ؟

للشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري

نعم أين المسلمون من نصرة الله ؟ أين المسلمون من نصرة دين الله ؟ أين المسلمون من نصرة كتاب الله ؟ ذلك الكتاب الذي أنزله عليهم ذكراً لهم (لقد أنزلناه إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون ؟) - يونس ١٠ - أين المسلمون من نصرة رسول الله (ﷺ) ؟ أين المسلمون من نصرة اخوان لهم - كما ينبغي - في الله طلاب حق يضطهدهم أعداء الله وأعداؤهم ؟ أين المسلمون من الصدق مع الله ومع رسوله وعباده المؤمنين ؟ أين المسلمون من النصح لله ورسوله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم ؟ ! أين المسلمون من الوفاء بما عاهدوا الله عليه من مدلول الشهادتين ؟ هل هم في حالتهم هذه قد صدقوا الله ما عاهدوه عليه وخافوا الله ورسوله ؟ أين هم من صلة ما أمر الله به أن يوصل من الميثاق الإسلامي الذي يربط العربي بالأعجمي والمشرقي بالمغربي ؟ كيف لا يتعاونون ويتساندون فيما بينهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً ؟ كيف لا يهتم بعضهم بشؤون بعض ويعتني بعضهم بأمر بعض ، ويذود بعضهم عن حياض بعض ، ويدافع بعضهم عن كرامة بعض ، والرسول ﷺ يقول : (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) ومن مظاهر هذا الاهتمام أن لا يدع المسلم أخاه في أي بقعة عرضة للأحداث تتحكم فيه الظلمة والطواغيت من البشر كيف شاءت ، بل يذود عنه بما يقتضيه الامر من الاحوال السياسية ، ويوالي الصيحات العالية ضد من نال من كرامة أخيه للتشهير به ونشر مخازيه بين الأمم والإهابة بالدول الإسلامية والجمعيات الإنسانية لرفع الظلم وازالة الكابوس

الضبط وفرض العقوبة الملائمة على كل من يتحدى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . ولو أن المسلمين غضبوا غضبة جماعية لله على ما يفعل إخوانهم في بعض الأماكن فأقاموا المظاهرات السلمية أولاً ثم الصاخبة ثانياً ، لحملوا حكوماتهم على على التدخل ورفع الظلم لحصل المطلوب وتوقفت أعمال العنف ضد المسلمين أو حصل شيء من ذلك كبير ..

لقد ذاق المسلمون صنوف البلاء من القتل والتعذيب والإحراق والتشريد في البلقان أولاً من النصارى ، ثم ذاقوا صنوف البلاء كذلك من الشيوعية في روسيا بحيث دفن بعضهم وهم أحياء وأخذت بعض الصحف العربية وبعض المسؤولين من العرب يزجي الثناء للطغاة أولئك حشوا بلا كيل ولا ميزان غير حاسبين للمسلمين حساباً ولا مقيمين للدين الحنيف وزناً ، بل اتسعت أكبر البلاد العربية لصحيفة نشرت بالخط العريض لكاتب منحرف يؤبن فيه طاغية الشيوعية (ستالين) بكلمات لم يتفوه بها إلا أبو بكر لرسول الله (ﷺ) حين كشف عن وجهه الشريف وهو مسجّى ، فقال تلك الكلمات التي لا يجوز أن تقال لغيره : (بأبي وأمي طبت حياً وميتا) . والذين يتبجحون بالعروبة تطفح صحيفتهم بذلك لأكبر طاغية دون مراعاة شعور المسلمين أو التفات إلى حكم رب العالمين . أهذا الموقف صحيح ازاء دين الله وأهله ؟؟ أبدلاً من الصيحات العالية على المجرمين يضفى عليهم ثوب القداسة ؟ أين هم من نصرة الله ودينه ورسوله وعباده المؤمنين ؟؟ بل مقابل نصرتهم ينتقصونهم وينالون منهم بحجة أعمال حكومات علمانية مخالفة لسبيل المؤمنين مثلهم ، ولو أعلنت التمسك بدينها لصاحوا عليها ووصفوها بالرجعية ، فإذا مشت بطريق العلمانية التي يسمونها (تقدمية) واعترفت بإسرائيل أو تعصبت لقومية جاهلية ابتدعتها كما ابتدعوا مثلها نصبوا العداء للمسلمين وصوبوا الصيحات عليهم واستغلوها لمدح اخوانهم النصارى الذين غدروا ويغدرون بهم في كل فرصة . والمسلمون اليوم يقاسون صنوف البلاء والشقاء ممن يتبجح العرب بصداقتهم كملك الحبشة الذي يعامل المسلمين أسوأ معاملة في (أرتيريا) و (نهرو) الذي يلقبه كثير من العرب بـ (رسول

السلام (١) وغيرهم ممن هو عزيز عند القوم وجريمته أفظع من جريمة (اسرائيل) ، والعرب بدل أن يرفعوا عليهم الاحتجاجات بأصوات عالية يسبغون عليهم الألقاب الفاضلة فكأن عروبتهم بريئة من الإسلام (لا سمح الله) ، والواجب على العرب خاصة وسائر المسلمين عامة حكاماً وشعوباً أن يحاسبوا أو يعاقبوا من يسيء إلى اخوانهم ، وأن يبذلوا غاية الجهود في نصرة أي مضطهد من المسلمين والتشهير بظالمه وايقافه عند حده ورفع مستوى المسلم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً في أي بلد كان . عار عليهم أن ينتصروا لأنفسهم ومبادئهم ومذاهبهم المحدثة فيملئوا الأجواء صياحاً والصحف سطوراً من جراء كلمة لا يرتضونها ، وتخرس ألسنتهم عن النطق لصالح المسلمين الذين تعاونوا معهم في كل نائبة وتبرعوا لهم في كل مصيبة ، حتى ان علماءهم أفتوا بجواز التبرع من الزكاة لحسن ظنهم بهم ، فيخيبون ظنهم ويخذلونهم في أشد مايحتاجونه الى النصرة ، بل لايرفعون بهم رأساً ويرمونهم مع علمائهم بالألقاب المستهجنة والرسول ﷺ يقول (مامن أمرىء يخذل مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا" خذله الله في موضع يحب فيه نصرته) ويقول أيضاً (مامن مسلم خذل مسلما في موضع يحب فيه نصرته الا" خذله الله في موضع يحب فيه نصرته) ويقول ﷺ (مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى) . فتخليص المسلم واجب على المسلمين ، واجب عليهم بذل النفس والنفيس لنصرة اخوانهم في كل مكان ، ولو عملوا بهذا الواجب عن شعور واحساس لكانت رابطتهم قوية لايمكن ان تحل ولكن غفلوا عن هذا الواجب فذهب منهم الإحساس وانطفأت منهم جمرة الغيرة التي بها صلاحهم ، فأخذ كل عدو لهم ينتقصهم من أطرافهم في كل مكان حتى انقسمت أوطانهم أشلاء ممزقة وأجزاء موزعة فصار

(١) المجلة : ان انصافنا يحضنا أن نذكر للمحسن في بعض أعماله إحسانه ، ولكن ليس من الانصاف أن نتغاضى عن مساوئه وما كان المؤمن غراً ولا غافلاً .

(كل حزب بما لديهم فرحون) وبدلاً من أن تكون الاخوة الإسلامية هي الرباط القوي بين شعوبها وبلادها المترامية الأطراف الغنية بصنوف موارد الثروة أحدثت فيهم شياطين الانس بدعة الوطنية المحدودة والقومية الضيقة المفرقة فأقروا عيون أعدائهم بنعرات الجاهلية وعصبيتها التي حاربها الإسلام ، ومع هذا يتبجح بعضهم بدعوى الوحدة مع خذلانه لعباد الله المؤمنين واعراضه عما أنزل اليه من ربه .! ولا يمكن تكوين الوحدة والتمسك برباط وثيق الا بما رسمه القرآن من الكفر بالطاغوت والطاغوت اسم جنس يدخل تحته كثير ممن تجاوز حدود الله في شريعته لأنه مشتق في أصل اللغة من الطغيان وهو مجاوزة الحد . يقال طغى السيل إذا تجاوز ماؤه حافتيه . ويقال طغى الماء إذا ارتفع عن قامة الانسان بحيث يغرقه ، وصفه قوله تعالى (انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية) فكل من تجاوز حده الذي خلق له والمأمور به شرعاً فهو طاغوت . فمن غرر الناس الناس بتأليهه وتقديسه وأوجب عليهم امتثال ما يصدره دون الرجوع إلى حكم الله فهو طاغوت ، وكل من شرع له من المذاهب والمبادىء ما يخالف ملة إبراهيم ودعا الناس إليه وحببهم لصنيعه فهو طاغوت . وكل من حكم بغير ما أنزل الله فهو طاغوت ، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب فهو طاغوت . ومن تسلط على الناس بظلمه وجبروته فهو طاغوت ، وهكذا ..... وانما سمي طاغوتا لإطغائه البشر عن هدى الله والتحكم في رقابهم والجناية على عقولهم بما يقذفه عليهم من مبادئه التي ابتدعها وأخذ يبلور الأفكار لترويجها . والجناية على العقول والمفاهيم أشد ضرراً وأنكى من الجناية على الأجسام . فلذلك وصف الله الطاغوت بأبشع وصف وأخبثه إذ قال : (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات) فالطاغوت بجميع صنوفه إذا رأى أن أتباعه قد لاح لهم شعاع من نور الهداية سارع إلى إغوائهم والعمل على طمس معالم ذلك الشعاع بما يلقيه عليهم من الشبهات ويفتنهم به من الشهوات . ولذا صرّح الله تعالى بأن (الفتنة أشد من القتل) ؟ فمتى قام العرب خاصة بحقيقة الإيمان بالله الذي لا يتم الا بالكفر بالطاغوت بجميع صنوفه ، واستمسكوا =

ليلة القدر

(من الصحاح) : قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ : (تحرّوا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان .)

وقال ابن عمر : إن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر . قال رسول الله ﷺ : (إني أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان منكم متحرّيها فليتحرّها في السبع الأواخر .)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال : التمسوا في العشر الأواخر في رمضان ليلة القدر ، في تاسعة تبقى ، في سابعة تبقى ، في خامسة تبقى ، في ثالثة تبقى .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية ، ثم أطلع رأسه فقال : (إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة ، ثم اعتكفت العشر الأوسط ، ثم أتيت فقيل لي إنها في العشر الأواخر ، فمن كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر ، فقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها ، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها ، فالتمسوها في العشر الأواخر ، والتمسوها في كل وتر .) قال فمطرت السماء تلك الليلة ، وكان المسجد على عريش ، فوكف المسجد ، فبصرت عيناي رسول الله ﷺ وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين .

= بما أنزل إليهم من ربهم ؛ تحققت لهم الوحدة الصحيحة بجميع معانيها ، وحصل بينهم وبين جميع المسلمين الترابط الصحيح برباط التقوى والإيمان ، فتعاونوا معهم جميعاً على البر والتقوى والتواصي بالحق والتواصي بالصبر والمسارعة إلى الخيرات ، فنجوا من الخسران الذي وقعوا الآن في حضيضه ، وهم لا يرتفعون عنه الا بذلك . فمتى يؤوبون إلى رشدهم ليرجعوا إلى سالف مجدهم ويقفوا في سبيل الله أمام أعدائه وأعدائهم كالبنيان المرصوص ، فينعموا بالوحدة المنشودة وينالوا العزة والسعادة والسؤدد والكرامة ؟ ومن يرتجي ذلك بدون سلوك ما رسمه الله وفق صراطه المستقيم فهو لاعب لنفسه ، ممتهن لها ، واقع في وعيد الله من شدة الفرقة والشقاق كما قال تعالى (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فإنما هم في شقاق) وقال (وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاقٍ بعيد) .

الكويت : عبد الرحمن محمد الدوسري